



SeekersGuidance

مباحث في علوم القرآن

الشيخ مناع القطان

14



الأحرف السبعة للقرآن

نهياً لفريش من بين العرب لها عوامل جعلت للغنها الصدارة بين فروع العربية الأخرى من جوار البيت وسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والإشراف على التجارة، فأنزلها العرب جميعاً لهذه الخصائص وغيرها منزلة الأب للغاتهم، فكان طبيعياً أن يتنزل القرآن بلغة فريش على الرسول القرشي تالياً للعرب وتحقيقاً لإعجاز القرآن حين يسقط في أيديهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه

من أسرار
نزول
القرآن
بلسان
فريش



قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "أقرأني جبريل على حرف فراجعت، فلم أزل أستزيده "ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".
وعن أبي بن كعب: "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على حرف. فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على حرفين - فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأبوا حرف قرءوا "عليه فقد أصابوا".

من
الأحاديث
الواردة في
الأحرف
السبعة:



المراد بالأحرف السبعة

اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً، وأكثر هذه الآراء متداخل، ونحن نورد هنا " ما هو ذو بال منها

ذهب أكثر العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن مُنَزَّلاً بالفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد، وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر.

القول
الأول:

المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش، ومنه ما هو بلغة هذيل، أو ثقيف، أو هوازن، أو كنانة، أو تميم، أو اليمن، فهو يشتمل في مجموعه على اللغات السبع.

القول
الثاني:



المراد بالأحرف السبعة

2

القول
الثالث:

المراد بالأحرف السبعة أوجه سبعة: من الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، والجدل، والقصص، والمثل. أو من: الأمر، والنهي، والحلال، والحرام، والمُحْكَم، والمتشابه، والأمثال.

دليل
هذا
القول:

عن ابن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب، على سبعة أحرف: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومُحْكَم، ومتشابه، وأمثال



المراد بالأحرف السبعة

3

القول الرابع: ذهب جماعة إلى أن المراد بالأحرف السبعة،
وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف، وهي:

1- اختلاف
الأسماء
بالإفراد،
والتذكير
وفروعهما.

2- الاختلاف
في وجوه
الإعراب.

3- الاختلاف
في التصريف.

4- الاختلاف
بالتقديم
والتأخير إما
بالحرف أو
بالكلمة.

5- الاختلاف
بالإبدال

6- الاختلاف
بالزيادة
والنقص.

7- اختلاف
اللهجات
بالتفخيم
والتريق...



الراجح من الآراء في الأحرف السبعة

الراجح من الآراء الأربعة في الأحرف السبعة هو **الرأي الأول**، وأن المراد بها: سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد. نحو: أقبِل وتعال، وهلمَّ، وعَجِّل، وأسرع، فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، وإليه ذهب سفيان بن عيينة، وابن جرير، وابن وهب، وخلائق

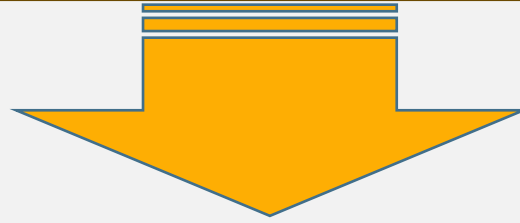
دليل هذا القول:

جاء في حديث أبي بكرة: "أن جبريل قال: يا محمد، اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: على حرفين، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال: كلها شاف كاف، ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة، أو آية رحمة بآية عذاب، كقولك: هلم وتعالى وأقبِل واذهب وأسرع وعَجِّل".



الرد على الرأي الثاني في معنى الأحرف السبعة

الرأي الثاني: يرى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عنها فهو يشتمل في مجموعه عليها.



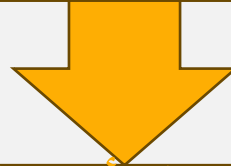
الرد على الرأي الثاني:

بأن لغات العرب أكثر من سبع، وبأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة، وقبيلة واحدة، وقد اختلفت قراءتهما. ومحال أن ينكر عليه عمر لغته، فدل ذلك على أن المراد بالأحرف السبعة غير ما يقصدونه، ولا يكون هذا إلا باختلاف الألفاظ في معنى واحد.



الرد على الرأي الثالث في معنى الأحرف السبعة

الرأي الثالث: يرى أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه: من الأمر، والنهي والحلال، والحرام، والمُحَكَّم، والمتشابه، والأمثال.



:الرد على الرأي الثالث

ظاهر الأحاديث يدل على أن المراد بالأحرف السبعة أن الكلمة تقرأ على وجهين أو ثلاثة إلى سبعة توسعة للأمة، والشيء الواحد لا يكون حلالاً وحراماً في آية واحدة، والتوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة.

والذي ثبت في الأحاديث أن الصحابة الذين اختلفوا في القراءة احتكموا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فاستقرأ كل رجل منهم، ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها، حتى ارتاب بعضهم لتصويبه إياهم، فقال صلى الله عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم: "إن الله أمرني أن أقرأ على سبعة أحرف".



الرد على الرأي الرابع في الأحرف السبعة

الرأي الرابع: يرى أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغيرات التي يقع فيها الاختلاف



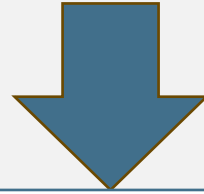
:الرد على الرأي الرابع

بأن هذا وإن كان شائعًا مقبولًا لكنه لا ينهض أمام أدلة الأول التي جاء التصريح فيها باختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى، وبعض وجوه التغيرات والاختلاف التي يذكرونها ورد بقراءات الأحاد، ولا خلاف في أن كل ما هو قرآن يجب أن يكون متواترًا، وأكثرها يرجع إلى شكل الكلمة أو كيفية الأداء مما لا يقع به التغيرات في اللفظ، كاختلاف في الإعراب، أو التصريف، أو التفخيم والترقيق والفتح والإمالة والإظهار والإدغام والإشمام فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع في اللفظ والمعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا.



الرد على الرأي الخامس في الأحرف السبعة

الرأي الخامس: يرى أن العدد سبعة لا مفهوم له



الرد على الرأي الخامس:

بأن الأحاديث تدل بنصها على حقيقة العدد وانحصاره: "أقراني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"، "وإن ربي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن اقرأ على سبعة أحرف". فهذا يدل على حقيقة العدد المعين المحصور في سبعة.



حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف

1- تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين، لكل قبيل منهم لسان ولا عهد لهم بحفظ الشرائع.

2- إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب، فتعدد مناحي التأليف الصوتي للقرآن تعددًا يكافئ الفروع اللسانية التي عليها فطرة اللغة في العرب.

3- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه.

